March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

مجلة كلية التربية للبنات
مجلة فصلية علمية محكمة في العلوم الانسانية والاجتماعية تصدرها كلية التربية للبنات-
جامعة بغداد-العراق
Journal of the College of Education for Women
A Refereed Scientific Quarterly Journal for Human and Social Sciences Issued by the College of Education for Women-University of Baghdad-IRAQ

Received: November 12, 2020
تاريخ الإستلام: ٢٠٢٠/١١/١٢
Accepted: February 16, 2021
تاريخ القبول: ٢٠٢١/٢/١٦
Published: March 28, 2021
تاريخ النشر الألكتروني: ٢٠٢١/٣/٢٨

DOI: http://doi.org/ 10.36231/coedw.v32i1.1462

The Phenomenon of Phonological Follow in Al-Amali Abi Ali Al-Qali's Book (seq.356 Hijri): A Phonological Study

Hind Fadhil Abbas
Department of Sharia/ College of Islamic Sciences/ University of Baghdad
hind.abd@cois.uobaghdad.edu.iq

Abstract

This research discusses the verbal follow phenomenon in Al-Amali Abi Al-Qali's book (seq.356 Hijri). It aims to limit the examples of this phenomenon in the book, and examine it phonologically. Accordingly, the researcher adopted the analaytical descriptive approach, taking into account Al-Rawi's letter when ordering the verbal follow-based examples, and the order they took in the book in question. The purposes behind this phonological study of verbal follow in Al-Amali's book are to: reach the sounds which Arabs prefer in the process of following, confirm different beautiful and desirable senses, have easy and speedy pronunciation, maintain harmony between adjacent sounds, count the sounds that occur at the beginning of the follower- a disputable phonological issue between the follower and following- and spot the phonological change that occurs to the follower. Accordingly, a caution is needed to maintain harmony and homogeneity between two pronunciations to achieve the process of following. Or, the structure of the word follower is changed to match its peer followed word.The study has shown that Al-Qali was the eldest in dealing with the formal aspect of the phenomenon. He pointed to the idea of merging the last letter in the subordinate and the follower, and compared it with a stylistic, artistic, and acoustic characteristic, which is included in the innate rhetoric, i.e., assonance. By that, he has determined the most important formal acoustic features of the rhythmic complex as represented by the endings of the sequences, which have a musical rhythm.

Keywords: acoustic clarity, phonetic harmony, phonological follow

ظاهرة الإتباع اللفظي في كتاب الأمالي لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ): دراسة صوتية

هند فاضل عباس
قسم الشريعة/ كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد
hind.abd@cois.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

يتمحور هذا البحث حول دراسة ظاهرة الإتباع اللفظي في كتاب (الأمالي لأبي علي القالي ت ٣٥٦هـ)، ويهدف إلى حصر أمثلة هذه الظاهرة الموجودة في الكتاب، ودراستها دراسة صوتية، وقد اتبعتُ في هذه المعالجة المنهج الوصفي التحليلي، مراعيةً حرف الروي عند ترتيب أمثلة الإتباع، إذ تورد الباحثة المثال من الإتباع كما جاء في كتاب الإتباع لأبي علي القالي، وهدف الدراسة الصوتية للإتباع اللفظي في كتاب الأمالي؛ هو الوصول إلى الأصوات التي يفضّلها العربي في التابع، ليحقق فيها الإشباع والتأثير الصوتي المطلوب عند السامع، و لتوكيد معانٍ مختلفة قد تكون جميلة ومرغوبة، تهدف إلى الخفة والسرعة في النطق، وتحقيق الإنسجام بين الأصوات المتجاورة، وكذلك احصاء الأصوات الواردة في صدر التابع التي تمثل موضع التخالف الصوتي بين المتبوع والتابع في كتاب الأمالي لأبي علي القالي، ورصد التغير الصوتي الذي حدث للتابع؛ لذا بلغ الحرص على الموائمة بين اللفظين، وإحداث التجانس بينهما، بغية الوصول الى تحقيق الإتباع فيغيرون بناء الكلمة التابعة لتوافق نظيرتها المتبوعة. وبينت الدراسة أن القالي كان أقدم من تناول جانب الشكل في الظاهرة، إذ فطن إلى اتحاد الحرف الأخير في التابع والمتبوع، وقد قرنه بخاصية صوتية إسلوبية فنية، تندرج في البلاغة الفطرية، وهي السجع؛ وبهذا يكون قد حدد أهم الملامح الصوتية الشكلية للمركب الإتباعي الإيقاعي. وهي تتمثل في نهايات الإتباعات، ذات الإيقاع الموسيقي.

الكلمات المفتاحية: الإتباع اللفظي، الانسجام الصوتي، الوضوح السمعي

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

١- المقدّمة

استحوذتْ ظاهرة الإتباع عناية العلماء منذ القِدم، ووفرتها عند الباحثين الأوربيين من مستشرقين وغيرهم؛ لما لها من اثر بارز نحو الاقتصاد اللغوي لألفاظ اللغة، ونظراً لعناية أبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) بهذه الظاهرة، فقد عقد لها فصلاً في أماليه (ينظر القالي،٢٠١٠)، وأشار إلى اهتمامه بظاهرة الإتباع في مقدمة كتابه، فقال: (... على أنني أوردتُ فيه من الإبدال ما لم يورد أحد، وفسّرتُ فيه من الإتباع ما لم يُفسّره بشر...) (القالي،٢٠١٠،ج٢،ص٣)، وجمع فيه الكثير من الأمثلة المشروحة، ناقلاً عن يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) والأصمعي (ت ٢١٦هـ)، واللحياني (ت ٢٢٠هـ) ، وابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ)، وشيخه ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، فقد وقع الاختيار عليه؛ لتتم دراسة الموضوع من خلاله.

٢- الجانب النظري

الإتباع: (هو أن تتبع الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتوكيداً، حيث لا يكون الثاني مستعملاً بانفراده في كلامهم) (الكفوي،١٩٩٨،ج٢،ص٣٥) .

وقد وقف اللغويون القدماء عند هذه الظاهرة في أثناء مصنفاتهم كابن دريد، فقد عقدَ لها باباً في معجمه جمهرة اللغة (ينظرابن دريد،٢٠١٠)، وابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في معجمه المخصص (النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (ينظر ابن سيده،١٩٩٦)، ومنهم مَنْ أفرد لها كتاباً مستقلاً، كـ كتاب (الإتباع) لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ)، وكتاب (الإتباع والمزاوجة) لابن فارس (ت ٣٩٥هـ).

وقد اختلفت تصنيفات الإتباع بين القدماء والمحدثين، إذ قسّم أبو علي القالي: (الإتباع على ضربين، فضربٌ يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيداً؛ لأنَّ لفظه مخالف للفظ الأول، وضربٌ فيه غير معنى الأول) (القالي،٢٠١٠،ج٢، ص٢٠٨)، اي: تقسيمه قائم على أساس المعنى، ووافقه ابن سيده في هذا التقسيم (النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (ينظر ابن سيده ،١٩٩٦).

وصنف ابن فارس الإتباع على تصنيفين، الأول: بحسب حرف الروي، وهو على وجهين: (أحدهما أن تكون كلمتان متواليتان على روي واحد، والوجه الآخر أن يختلف الرويان) (ابن فارس،١٩٤٧، ص٢٨). أما المحدثون فقد تابعوا القدماء في تقسيم الإتباع على أساس المعنى (الصالح،٢٠٠٩، ص٢٣٩).

ويرمي العربي من وراء الإتباع إلى تقوية معنى المتبوع وتأكيده، وكذلك تقوية البناء الصوتي للمتبوع بالإتيان بلفظ أو أكثر، فقد (روي أن بعض العرب سئل عن هذا الإتباع، فقال: هو شيء نَتِدُ به كلامنا) (ابن فارس،١٩٤٧،ص٢٨، وينظر أبو الطيب اللغوي،١٩٦١)، أي: نقويه ونؤكده به.

منذُ أن تبلورت لديَّ فكرة هذا البحث، المتمثل في دراسة ظاهرة الإتباع الموجودة في كتاب الأمالي لأبي علي القالي، حاولتُ معرفة الدراسات السابقة حول هذا الموضوع، إذ وجدت بعض الدراسات والبحوث العلمية تتناول ظاهرة الاتباع في اللغة العربية وكان منها:

١- الإتباع في اللغة د. علي حسين البواب: يتمحور هذا البحث حول دراسة الإتباع في اللغة، وبحث جهود وآراء العلماء فيه.

٢- ظاهرة الإتباع في العربية دراسة تحليلية. أحمد عبد الرحمن سالم بالخير: تناول هذا البحث ظاهرة الإتباع في اللغة، وبيان علة اللجوء إليها في الكلام، ويدرس ما يحدث من تغيير في بنية الكلمة أو في الحركات والضمائر.

أما ظاهرة الإتباع اللفظي في كتاب الأمالي للقالي، فقد تناولت فيه الدراسة الصوتية للإتباع اللفظي والوصول إلى الأصوات التي يفضلها العربي ورصد التغير الصوتي بين المتبوع وتابعه.

٣- الجانب التطبيقي

٣-١ ما أورده القالي من أمثلة وقع فيها الإتباع بتغيير فاء الكلمة

أكثر أمثلة الإتباع اللفظي تنتمي إلى هذا النوع، إذ يتغير الصوت الأول للفظ المتبوع، ومن أمثلة ذلك:

١-خضراً مضراً:

يقول أبو علي: (ويقولون: ذهب دمه خَضِراً مَضِراً، وخِضْراً مِضراً أي باطلاً، فالخضر: الأخضر، ويقال: مكان خَضِرٌ، ويمكن أن يكون مضرٌ لغةً في نضر) (القالي،٢٠١٠،ج٢، ص٢١٢).

نلحظ أن الاختلاف الواقع بين المتبوع والتابع منحصر في فاء الكلمة، إذ تحولت الخاء في المتبوع (خضراً) إلى ميم في التابع (مضراً).

فصوت الخاء من أصوات الحلق وهي التي تشترك معاً في صفة الاحتكاك مما يقلّل من نسبة الوضوح السمعي للصوت (فعند النطق بالخاء يندفع الهواء ماراً بالحنجرة، فلا يحرّك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه (إلى الفم) (أنيس،٢٠٠٧،ص٨٥)، فصوت الخاء حلقي، احتكاكي، مهموس.

وأما صوت الميم فعند نطقه (يحبس الهواء حبساً تاماً في الفم بأن تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً: يُخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين بسبب الضغط من النفوذ عن طريق الأنف، يتخذ اللسان وضعاً محايداً، يتذبذب الوتران الصوتيان) (السعران،١٩٩٩،ص ص١٦٨-١٦٩). فالميم شفوي، مجهور، أغن، متوسط (ينظر الداني الأندلسي،١٩٩٩، أنيس،٢٠٠٧، هلال،١٩٦٩). وهذا المثال واضح الدلالة، إذ انتقل فيه من صوت بعيد المخرج إلى صوت قريب المخرج، واضح في السمع، وأيسر في النطق.

٢-خظا بظا

يقول أبو علي: (ومن الإتباع قولهم: لحمه خَظَا بَظَا، وبَظَا بمعنى خَظَا، وهو كثرة اللحم) (القالي،٢٠١٠،ج٢، ص٢١٧). فقد تحولت الخاء في أول المتبوع إلى باء في التابع، ولنستعرض الخصائص الصوتية للصوتين ومخرج كل منهما، ونسبة الوضوح السمعي بينهما، فصوت الخاء كما أوضحنا (حلقي، احتكاكي، مهموس) وصوت الباء (شفوي، انفجاري، مهموس)، من حروف القلقلة التي تتصف باضطراب الحرف

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

وتحرّكه بالحركة عند النطق به وهو ساكن، متى يسمع له نبرة قويّة، مميّزة (ينظر ابن عصفور،١٩٧١، أنيس،٢٠٠٧، الصالح،٢٠٠٩). ومن ذلك يتضح أنَّ العربي قد انتقل من صوت بعيد المخرج، قليل الوضوح في السمع إلى صوت قريب المخرج واضح في السمع. وأخلص من ذلك أن بظا صلة لخظا، وقد يُفرد، وان كان الأكثر فيه ان يستعمل على سبيل الاتباع.

٣ـعفريتٌ نفريتٌ، وعفرية ونفرية:

يقول أبو علي: (ويُقال: عِفْريتٌ نفريت، وعِفْرية نِفْرية، فعفريت فعْليتٌ من العَفَر، يريدون به شِدّة العَفَارَةِ، ونفريتٌ فِعْليتٌ من النفور، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور) (القالي،٢٠١٠،ج٢، ص٢١٨).

فصوت العين في المتبوع تحوّل إلى نون في التابع، ولنستعرض الخصائص الصوتية للصوتين ومخرج كل منهما لنرى ما بينهما من اتفاق واختلاف، فالعين صوت حلقي، احتكاكي، مجهور، وذو تردد عالٍ (ينظر سيبويه،١٩٨٣، السعران،١٩٩٩، بشر،٢٠٠٠)، وأما النون فقد وصفه ابن يعيش (٦٤٣هـ) بالسهولة والامتداد، يقول: (النون حرف غني خفيف فيه سهولة وامتداد) (ابن يعيش، د.ت.، ج٩، ص١٥٥). وصوت النون، صوت لثوي أسناني، أنفي، مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة (ينظر أنيس،٢٠٠٧). مخرجه من الخيشوم، يلوّنه بغنّة، تمنحه عذوبة في السمع. وبناءً على ذلك، فالعين والنون متباعدا المخرج، وهما متقاربان في نسبة الوضوح السمعي، ويشتركان في صفات الجهر، والاستفال، والانفتاح (ينظر أنيس،٢٠٠٧).

٤ـخبيث نبيث

يقول أبو علي: (ويقولون: خبيثٌ نبيثٌ، فالنبيث يمكن أن يكون الذي ينبثُ شرَّه أي: يُظْهره، وكان قياسه أن يقول: خبيثٌ نابثٌ،.، فقيل: نبيثٌ لمجاورته الخبيث) (القالي،٢٠١٠، ج٢، ص٢٠٩).

فصوت الخاء في المتبوع تحوّل إلى نون في التابع، والفرق الصوتي واضح بين الصوتين، فالخاء صوت حلقي، احتكاكي، مهموس، والخاء (ليس بحرف قوي وهي من حروف الاستعلاء، إلاّ أن اللسان مع الخاء يستعلي بالصوت غير منطبق بالحنك) (ينظر ابن جني،١٩٥٤).

وأمّا النون، فوصفه الخليل بأنه من الأصوات الذلقية، ذلك أن ذلق اللسان او طرفه يشترك في إخراج صوت النون (ينظر الفراهيدي،١٩٨٠). وهو صوت مجهور، أنفي، متوسط بين الشدّة والرخاوة (ينظر أنيس،٢٠٠٧).

فالخاء والنون متباعدان في المخرج، ومختلفان في الصفات الصوتية، مما يجعل معدل الوضوح السمعي للنون أعلى من الخاء.

٥ـسمج لمج

يقول أبو علي: (ويقولون: سَمِجٌ لَمِجٌ، فاللَّمِج: الكثير الأكل الذي يَلْمُج كل ما وجده أي: يأكله) (القالي،٢٠١٠،ج٢، ص٢١٣). وقد سبقه إلى مثل ذلك ابن دريد (ينظر ابن دريد، ٢٠١٠).

فقد تحوّلت السين في المتبوع (سمج) إلى لام في التابع (لَمِج) والفرق الصوتي بين السين واللام يتضح فيما يأتي:

فالسين صوت أسلي؛ لأنَّ مبدأه من أسلة اللسان، وهو طرف اللسان المستدق (ينظر الفراهيدي،١٩٨٠). ومخرجه (مما بين طرف اللسان وفُويق الثنايا...) (سيبويه،١٩٨٣، ج٤، ص٤٣٣وينظر ابن جني،١٩٥٤) وهو صوت مهموس، ورخو، ومستفل، ومن أصوات الصفير (ينظر سيبويه،١٩٨٣، المبرد، د.ت.،ابن جني،١٩٥٤،ابن يعيش، د.ت.).

وأمّا اللام، فوصفه الخليل بأنه صوت ذلقي؛ لأنَّ مبدأه من ذلق اللسان وهو طرف غار الفم (الفراهيدي،١٩٨٠،ج١، ص٥١)، ينطق (باعتماد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما. وهذا هو معنى (جانبية) الصوت وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به) (بشر،٢٠٠٠، ص٣٤٧). وهو صوت مجهور، متوسط بين الشدّة والرخاوة (ينظر سيبويه،١٩٨٣، ابن جني،١٩٥٤).

والسين واللام بهذا الوصف قريبا المخرج، إلاّ أنَّ الملامح الصوتية بينهما مختلفة تجعل الوضوح السمعي في صالح صوت اللام.

٦ـشحيح نحيح

يقول أبو علي: (ويقولون: شَحيح نَحيح، فالنحيح: الذي إذا سُئِلَ عن الشيء تنحنح من لُؤْمهِ) (القالي،٢٠١٠، ج٢، ص٢١١).

ويعني بهذا أنهم يقولون في الاتباع: رجلٌ شحيحٌ نحيحٌ، أي بخيل، والنحيح تردد الصوت في الجوف.

فقد تحوّلت الشين في أول المتبوع (شحيح) إلى نون في أول التابع (نحيح)، ولبيان السبب في هذا التحوّل الصوتي نذكر مخرج كل منهما وصفاته الصوتية، فقد وصفها الخليل بأنها من الأصوات الشجرية (ينظر الفراهيدي،١٩٨٠). وحدد سيبويه مخرجها: (ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء) (سيبويه،١٩٨٣،ج٤، ص٤٣٣).

وحدّد القدماء للشين مجموعة من الصفات الصوتية هي أنه: صوت مهموس، ورخو، ومنفتح، ومستفل (ينظر سيبويه،١٩٨٣،المبرد، د.ت.، ابن جني،١٩٥٤،ابن يعيش، د.ت.، القسطلاني،١٩٧٢).

وأمّا النون، فصوت مجهور، ومتوسط بين الشدّة والرخاوة، ومنفتح، ومستفل، وأغن (ينظر سيبويه،١٩٨٣، المبرد، د.ت.، ابن جني،١٩٥٤، القرطبي،٢٠٠٠، ابن الجزري،٢٠٠١، أنيس،٢٠٠٧).

ونجد الاختلاف في الملامح الصوتية بين صوتي الشين والنون واضحاً، فالشين صوت احتكاكي مهموس، أما النون، فصوت شديد، مجهور، ونلحظ أن النون تتميز بقرب مخرجها ووضوحها في السمع عن الشين.

٧ـثعدٌ معدٌ

يقول أبو علي: (ويقولون: رُطَبٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ، فالثَّعد: اللين، والمَعْدُ: الكثير اللحم الغليظ) (القالي،٢٠١٠،ج٢، ص٢١٦). فقد تحوّلت الثاء إلى ميم في أول التابع.

وعند إنتاج صوت الثاء(يوضع طرف اللسان حال النطق به بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيّق، فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

للهواء بالمرور من الأنف مع عدم تذبذب الأوتار الصوتية، فالثاء – إذن – صوت مما بين الأسنان، احتكاكي، مهموس (بشر،٢٠٠٠، ص٢٩٨).

وتظهر درجة التخالف واضحة بين الثاء والميم، إذ نجد الميم صوتاً شفوياً متوسطاً، وهو كذلك صوت مجهور، وكذلك في درجة الوضوح السمعي بينهما، ولعلَّ ذلك يفسر لنا إيثار العربي تغير الثاء في المتبوع إلى ميم في التابع.

٨-وحيدٌ قحيدٌ

يقول أبو علي: (ويقولون: وحيدٌ قحيدٌ، وواحِدٌ قاحدٌ، وهو من قولهم: قَحَدت الناقةُ إذا عَظُم سَنَامُها، والقَحَدَةُ: السَّنَامُ) (القالي،٢٠١٠،ج٢، ص٢١١).

فقد أُستبدلت الواو إلى قاف في مثال الإتباع الذي أورده القالي، والواو في كلمة (وحيد) شبه صائت، ويسميها الدكتور كمال بشر نصف حركة (ينظر بشر،٢٠٠٠).

ويصف الدكتور محمود السعران طريقة نطق الواو بقوله: (تبدأ أعضاء النطق في اتخاذ الوضع المناسب لنطق نوع من الضمة (u) ثم تترك هذا الوضع بسرعة إلى وضع صائت آخر... تنضم الشفتان، ويرفع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك، ويسد الطريق إلى الأنف بأن يرفع الحنك اللين، ويتذبذب الوتران الصوتيان. فالواو شبه صائت مجهور، شفوي، حنكي – قصي) (السعران،١٩٩٩، ص١٨٠).

وأمّا صوت القاف فينطق من منطقة اللهاة و(هي الجزء الذي يمثل نهاية سقف الحنك الطري، ويقع بين التجويف الأنفي وتجويف الفم) (علاّم ،٢٠٠٩، ص١٢١). و(يتم في هذه المنطقة إنتاج صوت واحد هو القاف، ويتم إنتاجه عن طريق اتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة، مع الطبق اللين (بصورة لا تسمح بمرور الهواء، يعقبه تسريح فجائي له انفجاري) (عمر،٢٠٠٦، ص٣١٨). وهو صوت مجهور، وشديد، ومن أصوات القلقلة (ينظر سيبويه،١٩٨٣، المبرد، ابن جني، ١٩٥٤).

وبناءً عليه فالاختلاف الواقع بين الواو والقاف منحصر في أنهما متباعدان في المخرج، وأمّا الصفات الصوتية فهما مشتركان في الجهر، فالقاف صوت واضح في السمع، وقوي لما يتميز به من صفة الاستعلاء؛ لذلك حوّل العربي صوت الواو إلى قاف في التابع، لتحقيق السهولة واليسر في النطق.

٩-حار يار، وحرّانُ يَرَّانُ

يقول أبو علي: (ويقولون: حارٌ يارٌ، وحرَّانُ يَرَّانُ، وحاز جاز، فالجاز: الذي يجز الشيء الذي يصيبه من شدّة حرارته، ويمكن أن يكون يار لغة في جاز، كما قالوا: الصهاريح والصهارى، وصهريج وصِهْرِيّ، وصِهريّ لغة تميم) (القالي،٢٠١٠، ج٢، ص ص٢١٣-٢١٤).

ونلحظ أن الحاء في المتبوع (حار) تحوّلت إلى ياء في التابع الأول (يار)، والثاني (يرّان). ولنستعرض الفرق بين الصوتين، لنرى ما بينهما من اتفاق واختلاف، ولنرى نسبة الوضوح السمعي بينهما، فصوت الحاء (حلقي، احتكاكي، مهموس) (ينظر سيبويه،١٩٨٣، المبرد، د.ت.، ابن جني،١٩٥٤، حسان،١٩٩٠، السعران،١٩٩٩، عمر،٢٠٠٦، بركة،١٩٨٨) وصوت الياء (شبه صائت، مجهور، ومتوسط، ومنفتح) (ينظر سيبويه،١٩٨٣، ابن جني،١٩٥٤، السعران،١٩٩٩).

ومن ذلك يتضح أن الصوتين متباعدان من ناحية المخرج، وهما مختلفان في الملامح الصوتية، لذا فتحوّل الحاء في المتبوع إلى ياء في التابع التماساً للسهولة في النطق، والوضوح السمعي.

١٠-حِقر نِقر، وحقيرٌ نقيرٌ

يقول أبو علي: (ويقولون: حِقرٌ نِقرٌ، وحقيرٌ نقيرٌ وحَقْرٌ نَقْرٌ، وأصل هذا في الغنم والبقر) (القالي، (القالي،٢٠١٠،ج٢، ص٢١٢).

فصوت الحاء في المبتوع تحوّل إلى نون في التابع، فالفرق الصوتي واضح بين الصوتين، فالحاء صوت (حلقي، احتكاكي، مهموس)، (ينظر سيبويه،١٩٨٣، المقتضب، د.ت.، حسان،١٩٩٩، بركة، ١٩٨٨). وأمّا النون فصوت أسناني، مجهور، أنفي (ينظر أنيس،٢٠٠٧، السعران،١٩٩٩).

فبين الحاء والنون تباعد في المخرج، واختلاف في الصفات الصوتية، فضلاً عن نسبة الوضوح السمعي للنون، ومن أجل ذلك كانت الفائدة الصوتية للإتباع بتحول الحاء في المتبوع إلى نون في التابع.

١١-صقر، مقر

يقول أبو علي: (ويقولون: رُطَبٌ صَقِرٌ مَقِرٌ، فالصَّقِر: الكثير الصَّقَر، والمَقِرُ: المنقوع في العَسَلِ ليبقى) (القالي،٢٠١٠،ج٢،ص٢١٣).

فصوت الصاد في المتبوع تحوّل إلى ميم في التابع، ولبيان الفائدة الصوتية من هذا التحوّل الصوتي، نوضح مخرج كل من الصاد والميم وصفاتهما الصوتية.

عدَّ الخليل الصاد من الأصوات الأسلية؛ لأنَّ مبدأها من أسلة اللسان أو طرفه (ينظر الفراهيدي،١٩٨٠). وهو صوت مهموس، ورخو، ومطبق، ومن أصوات الصفير (ينظر سيبويه،١٩٨٣، المبرد، د.ت.، ابن جني،١٩٥٤، السعران،١٩٩٩).

وأمّا الميم فصوت شفوي، أنفي، مجهور، متوسط، فعند نطقهِ يحبس الهواء حبساً تاماً في الفم بأن تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً، ويهبط الطبق فينفتح المجرى الأنفي، ويمر الهواء منه، في حين تحدث ذبذبة للوترين الصوتيين (ينظر سيبويه،١٩٨٣، أنيس،٢٠٠٧، حسان،١٩٩٠، السعران،١٩٩٩).

فالفرق الصوتي واضح بين الصوتين، فتحوّل الصاد إلى ميم في أول التابع، أنَّ العربي كان يهدف من وراء ذلك السهولة في النطق والوضوح السمعي، فالميم تتمتع بوضوح سمعي عالٍ، وأنها أيسر في النطق من الصاد؛ لقرب مخرجها.

١٢-فقير وقير

يقول أبو علي: (ويقولون: فقيرٌ وقيرٌ، فالوقير الموقور، من قولهم: وَقَرْتُ العظمَ أَقِرهُ) (القالي،٢٠١٠،ج٢، ص٢١١). فقد تحوّلت الفاء في المتبوع (فقير) إلى واو في التابع (وقير) والفاء صوت شفوي، مهموس، ورخو، ومنفتح، ومن أصوات الاستفال (ينظرالفراهيدي،١٩٨٠، سيبويه،١٩٨٣، ابن جني، ١٩٥٤، أنيس،٢٠٠٧، حسان،١٩٩٠). يتكون (بوضع أطراف الثنايا العليا على الشفة السفلى، ولكن بصورة تسمح للهواء أن ينفذ من خلالها، ومن خلال الثنايا مع عدم السماح للهواء

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

بالمرور من الأنف، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية خلال النطق بالفاء) (بشر،٢٠٠٠، ص٢٩٧). وأمّا الواو، فصوت شبه صائت، شفوي، مجهور، متوسط (ينظر سيبويه،١٩٨٣، ابن جني،١٩٥٤، بشر،٢٠٠٠، حسان،١٩٩٠، السعران،١٩٩٩). ونلحظ في هذا المثال أن العربي انتقل إلى صوت أوضح سمعياً من صوت الفاء الذي في أول المتبوع.

١٣-كثير بثير

يقول أبو علي: (ويقولون: كثيرٌ بثيرٌ، فالبثير هو الكثير) (القالي،٢٠١٠، ج٢، ص٢١٠). فقد وقع تحوّل صوتي في أول الكلمة بتغيير الكاف في المتبوع إلى باء في التابع، ونشير إلى أن موضع إنتاج صوت الكاف من أقصى اللسان مع أقصى الحنك، يقول الدكتور محمود السعران: (يتكون الكاف بأن يعترض الهواء الخارج من الرئتين اعتراضاً تاماً، وذلك برفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأقصى الحنك الأعلى الذي يرفع هو الآخر ليمنع مرور الهواء إلى الأنف؛ بضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي، بأن يخفض اللسان فيندفع الهواء خلال الفم محدثاً في اندفاعه صوتاً انفجارياً لا يتذبذب الوتران الصوتيان في أثناء نطق الصوت، فالكاف مهموس حنكي – قصي انفجاري) (السعران،١٩٩٩، ص١٣٠). وأمّا الباء – فكما أوضحنا من قبل – صوت شفوي، انفجاري، مجهور (ينظر أنيس،٢٠٠٧، حسان،١٩٩٠) ، وهذا يدلُّ على تباعد ما بين مخرج الكاف والباء، وهما متفقان في صفة الانفجار. فتحويل صوت الكاف إلى باء في التابع جاء تحقيقاً للسهولة واليسر في النطق.

١٤-هَذِرٌ مَذِرٌ

يقول أبو علي: (ويقولون: هَذِرٌ مَذِرٌ، فالهَذِرُ: الكثير الكلام، والمَذِرُ: الفاسد) (القالي،٢٠١٠،ج٢، ص٢١٢). فالتابع هنا على وزن فَعِل ومتفق مع المتبوع في الوزن والروي، والاختلاف بينهما في فاء الكلمة، إذ تم تحويل صوت الهاء إلى صوت الميم في التابع.

جعل القدماء مخرج الهاء من الحلق، وقسَّم سيبويه الحلق على ثلاثة مخارج، يقول: (لحروف العربية ستة عشر مخرجاً: فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والخاء) (سيبويه،١٩٨٣، ج٤، ص٤٣٣). وهي صوت مهموس، رخو (ينظر الفراهيدي،١٩٨٠، سيبويه،١٩٨٣، ابن جني،١٩٥٤، أنيس، ٢٠٠٧). وأمّا الميم – فكما أوضحنا من قبل – صوت شفوي، أنفي، مجهور، متوسط (ينظر سيبويه،١٩٨٣، ابن جني،١٩٥٤، أنيس،٢٠٠٧، السعران، ١٩٩٩، نهر،٢٠١١).

وعند تأملنا للبنية الصوتية للهاء والميم نجد أنهما متباعدان في المخرج، فالهاء تنطق من أبعد المخارج وهو الحنجرة، وأمّا الميم فتنطق من أقرب مخرج وهو الشفتان، ومختلفان في الصفات الصوتية، فالهاء صوت مهموس، ويسميها القدماء بالحرف المهتوت (وذلك لما فيها من الضعف والخفاء) (ابن جني، ١٩٥٤، ج ١، ص٦٤). وأمّا الميم، فصوت مجهور، لذلك استمدت قوتها من الجهر، واتسمت بوضوح سمعي عالٍ، وقرب مخرجها، كل هذا وراء انتقال العربي من الصوت الأبعد مخرجاً (الهاء) إلى الصوت الأقرب مخرجاً وهو الميم.

١٥-كزٌّ لزٌّ

يقول أبو علي: (ويقولون: كزٌّ لزٌّ، فاللزُّ: اللاصقُ بالشيء من قولهم: كزَزْتُ الشيء بالشيءِ إذا ألصقتهُ به وقَرَنْتَهُ إليه) (القالي،٢٠١٠، ج٢، ص٢١٦). واضحٌ أن الاختلاف بين التابع والمتبوع متمثل في الصوت الأول، إذ تحوّلت الكاف إلى لام في التابع.

فالكاف – كما أوضحنا من قبل – يتكون من أقصى اللسان مع أقصى الحنك، وهي مهموس، حنكي - قصي، انفجاري (ينظر أنيس،٢٠٠٧ ، السعران،١٩٩٩). وأمّا اللام، فصوت لثوي، مجهور، متوسط (ينظر سيبويه، ١٩٨٣، ابن جني،١٩٥٤، أنيس،٢٠٠٧). ونخلص من هذا كله، أن تحويل صوت الكاف إلى لام في التابع، جاء تحقيقاً لمبدأ السهولة، واليُسر في النطق.

١٦-شكس لكس

يقول أبو علي القالي: (ويقولون: شَكِسٌ لَكِسٌ، فالشكِسُ: السَّيء الخُلُق، واللَّكِسُ: العسير) (القالي،٢٠١٠، ج٢، ص ٢١٣).

فقد تحوّلت الشين في أول المتبوع (شكس) إلى لام في أول التابع (لكس)، وصوت الشين – كما أوضحنا – في نطقها القديم، صوت من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، مهموس، رخو (ينظر سيبويه، ١٩٨٣، المبرد، د.ت.، ابن جني، ١٩٥٤). وأما اللام، فصوت لثوي أسناني، مجهور، جانبي (ينظر أنيس،٢٠٠٧، حسان، ١٩٩٠ ، السعران،١٩٩٩، علاّم،٢٠٠٩). ونجد الاختلاف واضحاً في الملامح الصوتية بين صوتي الشين واللام، فاللام انمازت بقرب مخرجها ووضوحها في السمع عن الشين، فضلاً عن ذلك أن صفة التفشي أعطت للشين قوة في النطق، إلاّ أنها قلّلت من الوضوح السمعي.

١٧-عابس كابس

يقول أبو علي: (ويقولون: عَابسٌ كابسٌ، فالعابس من عُبُوس الوجه، وكابسٌ يَكْبُسُ) (القالي،٢٠١٠، ج٢، ص٢١٣). فصوت العين في المتبوع تحوّل إلى كاف في التابع، والفرق الصوتي واضح بين الصوتين، فالعين – كما أوضحنا من قبل – صوت حلقي، احتكاكي، مجهور (ينظر سيبويه،١٩٨٣، بشر،٢٠٠٠). وأمّا الكاف، فصوت حنكي – قصي انفجاري، مهموس (ينظر السعران، ١٩٩٩، بشر،٢٠٠٠).

نلحظ أن بين الصوتين تباعداً في المخرج، واختلافاً في الملامح الصوتية هي (الاحتكاك/الانفجار/والجهر/الهمس). ويدلُّ ذلك على أن الكاف أوضح في السمع من العين؛ لاشتمالها على صفة الانفجار.

١٨-جائع نائع

يقول أبو علي: (ويقولون: جائعٌ نائعٌ، فالنائع فيه وجهان: يكون المُتمايل، ويكون العطشان) (القالي،٢٠١٠،ج٢، ص ص٢١٤-٢١٥).

فصوت الجيم في المتبوع تحوّل إلى نون في التابع، ولبيان الفائدة الصوتية من هذا التحوّل الصوتي، نوضح مخرج كل من العين والنون وصفاتهما الصوتية.

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

فالجيم صوت (يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة، فيحرّك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم، حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً، سمع صوت يكاد يكون انفجارياً، هو الجيم العربية الفصيحة) (أنيس، ٢٠٠٧، ص٧٦). وصوت الجيم غاري مركب، مجهور، انفجاري (ينظر حسان،١٩٩٠، السعران، ١٩٩٩، عمر، ٢٠٠٦، الحمد، ٢٠٠٢، العاني،١٩٨٣). والنون – كما أوضحنا – صوت أسناني، مجهور، أنفي (ينظر أنيس،٢٠٠٧، السعران، ١٩٩٩).

وبناءً عليه، فالاختلاف الواقع بين الجيم والنون منحصر في أنهما متباعدان في المخرج، وأمّا الصفات الصوتية فهما مشتركان في صفة الجهر، ولعلَّ انتقال العربي من الجيم إلى النون في التابع، ناتج عن التنوع في الأداء الصوتي، والتحوّل من صوت بعيد المخرج إلى صوت قريب المخرج، يتصف بالسهولة والوضوح السمعي.

١٩ـفدم لدم

يقول أبو علي: (ويقولون: فَدْمٌ لَدْمٌ، فالفَدْم: العَيِيّ البليد، ويقال: الجَبان، واللَّدْم: المَلْدُوم، وهو المظْلُوم) (القالي،٢٠١٠، ج٢، ص٢١٦).

فصوت الفاء في المتبوع (فدم) تحوّل إلى لام في التابع (لدم)، والفرق الصوتي واضح بين الصوتين، فالفاء صوت شفوي (يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم، حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فتسمع نوعاً عالياً من الحفيف هو الذي يميّز الفاء بالرخاوة) (أنيس،٢٠٠٧، ص ٤٧)، وهو صوت مهموس، ورخو، ومنفتح (ينظر سيبويه،١٩٨٣، ابن جني،١٩٥٤، أنيس،٢٠٠٧، السعران، ١٩٩٩، البهنساوي،٢٠٠٤، بشر،٢٠٠٠).

وأمّا اللاّم – فكما أوضحنا – صوت لثوي أسناني، جانبي، مجهور (ينظر أنيس،٢٠٠٧، حسان،١٩٩٠، السعران،١٩٩٩)، فالتباعد بينهما في المخرج ليس كبيراً، وهما متفقان في أنهما من أصوات الذلاقة، ومختلفان في صفة الجهر والهمس، والصوت المجهور أوضح في السمع من الصوت المهموس. ويتضح مسوّغ هذا التحوّل الصوتي في فاء المتبوع وتابعه عندما نجد أنه تحوّل نحو الصوت الأوضح في السمع.

٣-٢ ما أورده القالي من أمثلة وقع فيها الإتباع بتغيير فاء الكلمة وعينها

١ـقبيح شقيح

يقول أبو علي: (ويقولون: قَبيحٌ شَقِيحٌ، فالشقيح مأخوذ من قولهم: شَقَّحَ البُسْرُ إذا تغيّرتْ خُضْرتُه لحُمرة أو صُفْرة...) (القالي، ٢٠١٠، ج٢، ص ٢١٠).

فصوت القاف تحوّل في نفس موضعه إلى شين من (شقيح)، فالشين هنا هي المقابل الصوتي للقاف، والفرق الصوتي بينهما يتضح في أن القاف صوت ينطق من منطقة اللهاة: (هي الجزء الذي يمثل نهاية سقف الحنك الطري، ويقع بين التجويف الأنفي وتجويف الفم) (علاّم ،٢٠٠٩، ص ١٢١). فهو صوت لهوي، انفجاري، مجهور (ينظر سيبويه،١٩٨٣، المبرد، د.ت.، عمر،٢٠٠٦). وأمّا الشين فصوت يتم نطقه من وسط الحنك، احتكاكي، مهموس (ينظر سيبويه،١٩٨٣، ابن جني،١٩٥٤، أنيس،٢٠٠٧). فالتباعد بينهما في المخرج ليس كبيراً، ويظهر الاختلاف واضحاً بين القاف والشين في الصفات الصوتية، إذ نجد القاف صوتاً انفجارياً، مجهوراً، ومن أصوات القلقلة.

ونلحظ في هذا المثال أنه لم يكن الانتقال إلى صوت أوضح سمعياً من صوت القاف الذي في أول المتبوع، فالقاف صوت واضح في السمع وقوي، لكن تكراره في التابع يُحدث ثقلاً في النطق، لذا جاء هذا التحوّل لتحقيق التنوع الإيقاعي والائتلاف الصوتي.

وأمّا التحوّل الصوتي في عين الكلمة، فقد اتجه إلى الاتفاق والائتلاف، فالباء وهي عين المتبوع تحوّلت إلى قاف في التابع، والصوتان من أصوات القلقلة، فهما متشابهان في الصفات الصوتية، ومتباعدان في المخرج. فالباء صوت شفوي، مجهور والقاف صوت لهوي، مجهور. فهذا التحوّل جاء للمحافظة على نسبة الوضوح السمعي، والسهولة واليُسر في النطق الناتج عن التباعد المخرجي بين الصوتين.

٢ـمليح قزيح

يقول أبو علي: (ويقولون: مَلِيح قَزِيح، وأصل هذين الحرفين في الطعام...، فمعنى قولهم: مَليح قزيح: كامل الحسن؛ لأنَّ كمال طِيب القدْرِ أن تكون مَقْزوحةً مملوحةً) (القالي، ٢٠١٠، ج٢، ص٢١١).

نلحظ أن المتبوع (مليح) قد أصاب كل من فائه وعينه التغير، فتحوّلت الميم إلى قاف، وكذلك اللام إلى زاي في التابع (قزيح) ولم تتغير لام المتبوع.

ولنلحظ أثر هذا التغير الصوتي في تحقيق الإيقاع الموسيقي، فالميم في المتبوع صوت شفوي، مجهور، ومن الأصوات المتوسطة (ينظر أنيس،٢٠٠٧، السعران،١٩٩٩). قد تحوّلت إلى قاف في التابع الذي يُعدُّ من أصوات القلقلة، وهو صوت لهوي، مجهور، شديد (ينظر سيبويه، ١٩٨٣، المبرد، د.ت.). وتحوّلت – أيضاً – اللام وهي عين المتبوع إلى زاي في وسط التابع، فاللام صوت لثوي، مجهور، متوسط (ينظر سيبويه، ١٩٨٣، ابن جني،١٩٥٤، أنيس،٢٠٠٧).

وأمّا الزاي فصوت أسناني لثوي يشترك في نطقه طرف اللسان وفويق الثنايا، وهو احتكاكي، مجهور، ومن أصوات الصفير (ينظر أنيس،٢٠٠٧، السعران، ١٩٩٩، بشر، ٢٠٠٠).

فالتباعد بينهما في المخرج ليس كبيراً، وهما متفقان في صفة الجهر، ويبدو أن المسوّغ تحوّل الميم في المتبوع إلى قاف في التابع، يرجع إلى تفوق القاف في نسبة الوضوح السمعي، وقرب المخرج.

وأمّا التحوّل الصوتي في عين الكلمة، فقد اتجه إلى الاتفاق والاختلاف، فاللام وهي عين المتبوع تحوّلت إلى زاي في التابع، فهما متشابهان في الصفات الصوتية، ومتقاربان نسبياً في المخرج.

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

٣-بذير عفير

يقول أبو علي: (ويقولون: بَذير عَفير، والبذير: المبذُور، والعفِير: المُفرَّق في العَفَر وهو التراب، أو المَجْعُول في العَفَر) (القالي، ٢٠١٠، ج٢،ص٢١٠). ونلحظ أن التغير في المتبوع (بذير) حدث في فائه وعينه، فقد تحوّلت الباء إلى عين، وأمّا صوت الذال في المتبوع فتحوّل إلى صوت الفاء في التابع.

ونستطيع أن نتبين حركة هذا التغير عن طريق بيان الملامح الصوتية لتلك الأصوات، فالباء صوت شفوي، انفجاري، مجهور (ينظر أنيس،٢٠٠٧، حسان،١٩٩٠). وأمّا العين فصوت حلقي، احتكاكي، مجهور (ينظر سيبويه، ١٩٨٣، بشر،٢٠٠٠). فالصوتان متباعدان في المخرج.

وأمّا الذال في وسط المتبوع، فصوت أسناني احتكاكي، مجهور (ينظر أنيس،٢٠٠٧، حسان،١٩٩٠). والفاء في وسط التابع صوت شفوي، مهموس، رخو.(ينظر سيبويه،١٩٨٣، ابن جني،١٩٥٤، أنيس،٢٠٠٧).

ونلحظ أن بين الباء والعين تباعداً في المخرج، وهما متفقان في صفة الجهر، وأمّا الذال والفاء فهما متقاربان نسبياً في المخرج. ويظهر الاختلاف في أن الذال مجهورة، والفاء مهموسة.

ونلحظ التوازن في الوضوح السمعي بين المتبوع والتابع، فالباء في أول المتبوع أوضح سمعياً من العين في أول التابع، والفاء في وسط التابع أوضح سمعياً من الذال في وسط المتبوع، وهذا التوازن يؤدي إلى الانسجام الصوتي والإيقــاع الموسيقي المتميز.

٤-كثير بجير

يقول أبو علي: (ويقولون: كثيرٌ بجيرٌ، فالبجير لغةً في البجيل، وهو العظيم) (القالي، ٢٠١٠، ج٢، ص ٢١٠). يتضح أنَّ التغير الصوتي واقعٌ في فاء الكلمة وعينها، إذ تحوّلت الكاف في فاء المتبوع (كثير) إلى باء في فاء التابع (بجير)، ثم جاء الاختلاف في عين الكلمة في التابع (بجير) مع المتبوع.

ونلحظ في مستهل اللفظ المتبوع أنه قد انتقل من صوت بعيد المخرج وهو الكاف، إلى صوت قريب المخرج وهو الباء.

فالكاف صوت حنكي انفجاري، مهموس (ينظر السعران،١٩٩٩، بشر،٢٠٠٠)، وأمّا الباء، فصوت شفوي انفجاري، مجهور (ينظر سيبويه،١٩٨٣، أنيس،٢٠٠٧، بشر،٢٠٠٠).

وأمّا التغير الذي لحق بعين الكلمة، فنجد فيه الانتقال إلى الصوت الأوضح سمعياً، فالثاء قليلة الوضوح في السمع؛ لأنها صوت احتكاكي، مهموس (بشر، ٢٠٠٠) ، وقد تحوّلت إلى الجيم التي هي أوضح سمعياً، وهي صوت مركب مجهور (ينظر السعران،١٩٩٩، عمر،٢٠٠٦).

٥-كثير بذير

يقول أبو علي: (ويقولون: كثير بذيرٌ، فالبذير: المَبْذُور، وهو المُفرَّق) (القالي، ٢٠١٠، ج٢، ص ٢١٠). ونلحظ أن التغير في المتبوع (كثير) حدث في فائه وعينه، فقد تحوّلت الكاف إلى باء، وأمّا الثاء في المتبوع، فتحوّل إلى صوت الذال في التابع.

وواضح في المثال أنه قد انتقل من صوت بعيد المخرج، وهو الكاف إلى صوت قريب المخرج، وهو الباء، وأمّا التغير الذي لحق بعين الكلمة، فنجد الاختلاف في نسبة الوضوح السمعي، فقد انتقل من صوت قليل الوضوح في السمع وهو الثاء في المتبوع إلى صوت واضح سمعياً، وهو الذال، وهو صوت احتكاكي، مجهور (ينظر أنيس،٢٠٠٧، حسان،١٩٩٠).

٦-عيِيٌّ شَوِيٌّ

يقول أبو علي: (ويقولون: عَيِيٌّ شَوِيٌّ، فالشَّوِيُّ مأخوذ من الشَّوَى: وهو رُذالُ المال ورديئُه) (القالي، ٢٠١٠، ج٢، ص٢٠٩). فصوت العين في (عيِيٌّ) تحوّل في نفسه إلى شين (شَوِيٌّ)، فالشين هنا هي المقابل الصوتي للعين، والفرق الصوتي بينهما يتضح في أن العين تدخل ضمن مجموعة الأصوات الحلقية، وهو صوت احتكاكي، مجهور (ينظر سيبويه،١٩٨٣، بشر،٢٠٠٠)، وأمّا الشين فحدد القدماء مخرجه من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، وهو صوت مهموس، احتكاكي، متفش (ينظر سيبويه،١٩٨٣، ابن جني، ١٩٥٤، أنيس،٢٠٠٧).

وبناءً على ذلك، فالعين والشين متباعدا المخرج، ونلحظ أن العينَ تتميز بقرب مخرجها، ووضوحها في السمع عن الشين. وتحوّلت – أيضاً – الياء وهي عين المتبوع إلى واو في وسط التابع، فالياء في نطقها القديم، صوت من وسط الحنك، وحدد قدماؤنا للياء مجموعة من الصفات الصوتية، هي أنه صوت مجهور، ومن الأصوات المتوسطة بين الشدّة والرخاوة (ينظر سيبويه،١٩٨٣،ا لمبرد، د.ت.،ابن جني،١٩٥٤).

وأمّا الواو، فصوت وصفه القدماء مع صوتي الباء والميم بأنه (شفوي) (ينظر سيبويه،١٩٨٣، ابن جني،١٩٥٤، ابن يعيش، د.ت.،حسان،١٩٩٠)، نصف علّي، مجهور (ينظر حسان،١٩٩٠).

ونلحظ أن العربي انتقل إلى صوت أوضح سمعياً من صوت الياء الذي في أول المتبوع، إلى جانب ما لصوت الواو من قرب المخرج، وسهولة النطق.

٧-هَنِيءٌ مَرِيءٌ

يقول أبو علي: (ويقولون: هَنِيءٌ مَرِيءٌ، وهو من قولهم: هَنَأَني الطعامُ ومَرَأَني، فإذا أفردا، لم يقولوا: إلاّ امْرَأَني، ولم يقولوا: مرأني) (القالي،٢٠١٠، ج٢، ص٢٠٩).

ونلحظ أن التغير في المتبوع (هَنِيءٌ) حدث في فائه وعينه، فقد تحوّلت الهاء إلى ميم، وأمّا صوت النون في المتبوع، فتحوّل إلى صوت الراء في التابع.

ونستطيع أن نتبين حركة هذا التغير من خلال بيان الملامح الصوتية لتلك الأصوات، فصوت الهاء عدّوه القدماء ضمن الأصوات الحلقية، مهموس، رخو (ينظر الفراهيدي،١٩٨٠، سيبويه، ١٩٨٣، المبرد، د.ت.، ابن جني،١٩٥٤). وأمّا الميم، فصوت شفوي مجهور، متوسط ، (ينظر الفراهيدي،١٩٨٠، سيبويه،١٩٨٣، ابن جني، ١٩٥٤، أنيس،٢٠٠٧، السعران،١٩٩٩، حسان،١٩٩٠). فالصوتان متباعدان في المخرج.

وأمّا النون في وسط المتبوع، فصوت أسناني، متوسط، أنفي (ينظر أنيس،٢٠٠٧، السعران،١٩٩٩). والراء في وسط التابع، مخرجها عند الخليل من ذلق اللسان، أي: طرفه، وصنفها مع اللام والنون تحت اسم واحد، وهو الأصوات الذلقية (ينظر الفراهيدي،١٩٨٠). وهو صوت مكرر، مجهور،

March 28, 2021 [Vol. 32(1)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

متوسط (ينظر سيبويه،١٩٨٣، ابن جني، ١٩٥٤، أنيس،٢٠٠٧، السعران،١٩٩٩، بشر،٢٠٠٠) .

ويبدو أن مسوّغ تحوّل الهاء في المتبوع إلى ميم في التابع، يرجع إلى تفوق الميم على الهاء في نسبة الوضوح السمعي، وقرب المخرج، وسهولة النطق؛ لأنّها استمدت من الجهر قوتها.

وأمّا التحوّل الصوتي في عين الكلمة، فقد اتجه إلى الاتفاق، فالنون في المتبوع تحوّلت إلى راء في التابع، والصوتان من أصوات الذلاقة، فهما متشابهان في الصفات الصوتية، ومتقاربان في المخرج. فصفة الأنفية في النون تقابلها صفة التكرار في الراء، والصوتان متفقان في صفة الجهر.

٤- الخاتِمــة

وتشتمل تلخيصاً لأهم النتائج العامة التي توصل إليها البحث، وبيان الجديد فيه والمقترحات

٤-١ *النتائج*

وقد تمخضت الدراسة عن مجموعة من النتائج نأتي بأهمها على النحو الآتي:

١- لم يكتفِ القالي بالنقل عن غيره فقط، بل كان يُدلي برأيهِ في بعض المواضع، نحو قوله: (ويقولون: وحيدٌ قحيدُ، وواحدٌ قاحدٌ، وهو من قولهم: قحدت الناقة: إذا عَظُم سَنَامُها، والقحدة: السَّنَامُ، ويقال: أقحدت أيضاً، فمعناه أنه واحد عظيم القدر، والشأن في شيء واحد خاصة) (القالي،٢٠١٠، ج٢،ص ص ٢١١-٢١٢) . وقوله: (ويقال: عفريتٌ نفريتٌ، وعِفْرية نِفْرية، فعفريت فعْليتٌ من العَفَر، يريدون به شِدَّة العفارة، ويمكن أن يكون عِفْريت فِعْليتاً من العَفَر وهو التراب) (القالي،٢٠١٠ ، ج٢، ص ٢١٨).

٢- ثراء كتاب (الأمالي) بأمثلة الإتباع اللفظي التي يكون فيها تغيير في فاء المتبوع أكثر من الأمثلة التي يتغير فيها فاء المتبوع وعينه، وكذلك فإنَّ نماذج الإتباع بلفظ واحد أكثر من النماذج التي تتعدد فيها التوابع، فاغلب أمثلة الإتباع اللفظي أن يكون بلفظ تابع واحد.

٣- انفرد القالي ببعض الأمثلة التي لم أجدها عند أحدٍ غيره.

٤- بيّنت الدراسة أن يكون للكلمتين التابعة والمتبوعة المعنى نفسه، أي: عندما توافق الكلمة التابعة المتبوعة في الوزن والروي والمعنى وتخالفها في اللفظ، قد تكون الكلمة التابعة لغة من لغات العرب، من ذلك قول القالي في (أسوان أتوان) (فمن الإتباع قولهم: أسوانُ أتوانُ في الحُزن، فأسوان من قولهم: أسِيَ الرجلُ يأسى أسىً إذا حَزِنَ، وأتوانُ من قولهم: أتَوْتُه أتْوةً بمعنى أتيته آتيهِ، وهي لغة لهذيل) (القالي،٢٠١٠ ،ج٢، ص٢٠٨).

٥- كشفت الدراسة أنَّ أمثلة من الإتباع اللفظي لا يكون للكلمة التابعة أي معنى أو اشتقاق، ولا يشترك التابع والمتبوع إلاّ في الانسجام الموسيقي للفظتين؛ لاتفاقهما بالوزن والروي، ومن أمثلته قول القالي في : (رَغْماً دَغْماً شنغماً) (فأما شنغم، فلا أعرف له اشتقاقاً، وسألت عنه جميع شيوخنا لم أجد أحداً يعرفه...) (القالي،٢٠١٠ ،ج٢، ص٢١٦). (يكون لهما معنى مختلف، لكن بعد جمعهما ينتجان معنى واحد).

٦- عُنِيتْ الدراسة بإبراز الخصائص الصوتية للأصوات مفردةً وبيان أوجه التمييز بينها في ظاهرة الإتباع اللفظي؛ ولذلك كان الجانب الصوتي أكثر وأوسع مجالاً، فهو يُعنى ببيان السمات الصوتية للظاهرة.

٧- كان القالي أقدم من تناول الشكل في الظاهرة، إذ فطن إلى إتحاد الحرف الأخير في التابع والمتبوع .

٤-٢ *المقترحات*

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من المقترحات:

١- دراسة الاتباع وأثره في تشكيل بنية النص الشعري.

٢- دراسة الأصوات المفضلة في التابع لبيان الاشباع والتأثير الصوتي المطلوب عند السامع.

المصادر

ابن الجزري، م.م . (٢٠٠١). *التمهيد في علم التجويد*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن جني،ع. ج. (١٩٥٤). *سر صناعة الإعراب*. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن دريد الأزدي، م. ح. (٢٠١٠). *جمهرة اللغة*. بيروت: دار صادر.

ابن سيده،ع. إ. (١٩٩٦). *المخصص*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن عصفور،ع. م. (١٩٧١). *المقرب*. بغداد: مطبعة العاني.

ابن فارس، أ.ف. (١٩٤٧). *الإتباع والمزاوجة*. بغداد: مكتبة المتنبي.

ابن يعيش النحوي، ي.ع. *شرح المفصل*. القاهرة: مكتبة المتنبي.

البهنساوي،ح. ب. (٢٠٠٤). *علم الاصوات*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

الحمد،غ. ق. (٢٠٠٢). *المدخل إلى أصوات العربية*. العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الداني الاندلسي، ع.س. (١٩٩٩). *التحديد في الإتقان والتجديد*. الاردن: دار عمار.

السعران، م.س. (١٩٩٩). *علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي*. مصر: دار الفكر العربي.

الصالح، ص.ص. (٢٠٠٩). *دراسات في فقه اللغة*. بيروت: دار العلم للملايين.

العاني،س.ح. (١٩٨٣). *التشكيل الصوتي*. السعودية: النادي الادبي الثقافي.

الفراهيدي، خ.أ. (١٩٨٠). *العين*. الكويت: مطابع الرسالة.

القالي،إ.ق. (٢٠١٠).*الأمالي*. بيروت: دار الكتب العلمية.

القرطبي،ع. م. (٢٠٠٠). *الموضح في التجويد*. الاردن: دار عمار.

القسطلاني، أ. م. (١٩٧٢). *لطائف الإشارات لفنون القراءات*.القاهرة: مركز إحياء التراث الإسلامي.

الكفوي، أ.م. (١٩٩٨). *معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

اللغوي،ع.ع.(١٩٦١). *الإتباع في اللغة*. دمشق: مجمع اللغة العربية.

المبرِّد، م.ي. *المقتضب*. بيروت: عالم الكتب.
أنيس، إ.أ. (٢٠٠٧). *الأصوات اللغوية*. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
بالخير،أ.ع. (٢٠٠٩).ظاهرة الاتباع في العربية دراسة تحليلية. دمشق: *مجلة التراث العربي*، ٢٩ (١١٤)، ١٠٨.
بركة، ب.ب. (١٩٨٨).*علم الاصوات العام*. بيروت: مركز الانماء القومي.
بشر، ك.ب. (٢٠٠٠). *علم الأصوات*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
حسان،ت.ح. (١٩٩٠). *منهاج البحث في اللغة*. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
سيبويه،ع.ع. (١٩٨٣). *الكتاب*. بيروت: عالم الكتب.
علاّم، ع.أ. (٢٠٠٩). *علم الصوتيات*. بيروت: مكتبة الرشد.
عمر،أ.م. (٢٠٠٦). *دراسة الصوت اللغوي*. القاهرة: عالم الكتب.
نصار،ح.ن. (١٩٨١). *دراسات لغوية*. بيروت: دار الرائد العربي.
نهر،هـ.ن. (٢٠١١). *علم الاصوات النطقي*. اربد: عالم الكتاب.
هلال، ع.ح. (١٩٩٦). *اصوات اللغة العربية*. القاهرة: مكتبة وهبة.

Translated References

Abin Asfoor,A.M. (1971). *Al-Muqtrab*. Baghdad: Al-Ani Printing House.
Alaem, A.A. (2009). *Phonetics*, Beirut: Al-Rashd Library.
Al-ani, S. H.(1983). *Phonetic formatting*. Saudi Arabia: Cultural Literary Club.
Al-Azdi, M.H. *Language collecting*. Beirut: Al-Sadar Publishing House.
Al-Bahnasawi,H.B. (2004). *Phonetics.* Cairo: Islamic Culture Library.
Al-Dani Al-Andloosi, A.S. (1999). Limitation in perfection and intonation. Jordan: Ammar Publishing House.
Al-Farahidi, K.A. (1980).*Al-Aain*. Kuwait: Al-Risala Printing Houses.
Al-Hamed,G.Q. (2002). *Preface to Arabic phonetics*. Iraq: Iraqi Scientific Assembly Printing.
Al-Kafowi,A.M. (1998). *A dictionary of vocabulary and linguistic differences*. Beirut: Al-Risala Foundation.
Al-Lighawi, A.A. (1961). *Following in langauge*. Damascus: Academy of Arabic Language.
Al-Mobrad,M.Y. *Al-Muqtatheb*. Beirut: Al-Kutub World.
Al-Qali, I.Q.(2010). *Al-Amali*. Beirut: Scientific Books Bookstore .
Al-Qartabi, A. M. (2000). *Explanted in intonation*. Jordan: Amar Publishing House.
Al-Qastlani,A.M. (1972). *Signs for reading arts*.Cairo: Center of Riviving Islamic Heritage.
Al-Saaran, M.S. (1999). *Linguistics: An introduction to Arabic speaker*. Egypt: Al- Fikir Al-Arabi Publishing House.
Al-Salah, S.S. (2009). *Study of language jurisprudence.* Beirut: Al-Elam House for Millions.
Anis,I. A. (2007). *Arabic sounds*. Egypt: Egyptian Al-Angelo Library.
Baraka, B.B. (1988). *General phonetics*. Beirut: Al-inma' Cultural Center.
Bashar, K.B. (2000). *Phonetics*. Cairo: Ghreeb House for Printing and Publication.
Bel-Khair, A.A. (2009). The phenomenon of adherence in Arabic: An analytical study. *Damascus Journal of Arab Heritage*, *29*(114), 108.
Bin Faris, A.F. (1947). *Following and pairing*. Baghdad: Al-Mutanbi Library.
Bin Jani, O.J. (1954). *Secret of Arab creating*. Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Printing
Bin Sida, A.I.(1996). *Al-Mukhasis*. Beirut: Al-Fikir Publishing House.
Bin Yaaesh Al-Nahwai,Y.A. (D.T). *Details explanation*. Egypt: Mutanbi Library.
Hasin,T.H. (1990). *Research methods*. Cairo: Egyptian Angelo Library.
Hilal, A.H. (1996).*Sounds of Arabic*. Egypt: Wahbaa Library.
Ibin Al-Jazri,M.M. (2001). *Preface of Intonation.* Beirut: Al-Risala Foundation.
Naher, H. N. (2011). *Phonetics.* Irbid: Al-Kitab World.
Nassar, H.N.(1981). *Languistic studies*. Beirut: Al-Raad Al-Arabi Priniting House.
Omar,A.M. (2006). *Studying the linguistic sounds*. Egypt: Al-Kutub World.

Sibawayh,A.O.(1983). *Al-Katab*. Beirut: Al-Kutub World.